شتلات الليمون

مجموعة قصصية

سعيد المحثوثي



اسم الكتاب: شتلات الليمون

التأليف: سعيد المحثوثي

موضوع الكتاب: مجموعة قصصية

عدد الصفحات: 80 صفحة

عدد الملازم: 5 ملازم

مقاس الكتاب: 14 × 20

عدد الطبعات: الطبعة الأولى

رقم الإيداع: 25218 / 2016

الترقيم الدولي: ISBN: 978 - 977 - 278 - 590 - 2

دار البشير للثقافة والعلوم

1438 هـ

2017 م

التوزيع والنشر

دار البشير للثقافة والعلوم

Darelbasheer@hotmail.com

Darelbasheeralla@gmail.com

ت: 01012355714 - 01152806533



شتلات الليمون

مجموعة قصصية

سعيد المحثوثي

دار البشير للثقافة والعلوم

الإهداء

إلى أبي وأمي.

إلى إخواني وأخواتي.

إلى جميع أفراد أسرتي المباركة.

أهدي لهم، هذه المجموعة القصصية.

تقديم

سعيد المحثوثي من جيل الشباب في مطلع الألفية، الجيل الذي جاء في واقع شديد الالتباس على مستوى الساحة العربية، لكنه الجيل الذي شقَّ طريقه بقوة وثبات، وفجَّر ثورات الربيع العربي؛ ليعلن للعالم عن إرادة جديدة آخذة في التشكل لتجاوز الماضي وسلبياته، على الرغم من عدم توفر مناخات الإبداع وشروطه الموضوعية.

لكنه استطاع تجاوز ذلك بوصفه جيلًا ثوريًّا، مستفيدًا من ثورة أخرى أرست راميها في كل زوايا هذا الكون رغمًا عن الجميع، المؤسسات والسلطات.

وأقصد بهذه الثورة، ثورة الاتصال الحديثة التي أمكنت من تجاوز وسائل الاتصال التقليدية إلى وسائل اتصال جديدة أكثر فاعلية في مواجهة حجب الرقابة والمنع.

هذا الجيل، يخرج من كتابه الذين أخذوا في تشكيل تجاربهم الإبداعية بصبر وثبات. وفي جنوب اليمن، يخرج أمثال سعيد المحثوثي؛ ليعلنوا عن وجودهم الإبداعي في مجال الإبداع

الأدبي والقصة القصيرة على نحو خاص.

والقصة القصيرة سحرها وأثرها في التقاط مشاهد الواقع، ونقل بعض تفاصيله إلى عالم الأدب والسرد، بما يتاح للقصة القصيرة من أدوات وتقنيات تمنحها تلك القدرة على التقاط الجوهر في الواقع. وبما يتاح للكاتب أو المبدع نفسه من حساسية تجعله كذلك أكثر قدرة على تصوير الواقع وتفاصيله.

لقد لفت نظري- سعيد المحثوثي- حين رأيت قصصه تأخذ مكانها على صفحات الجرائد المحلية والمجلات العربية قبل الحرب العدوانية على الجنوب ومدنه في مارس 2015 م.

وحين تأسس نادي السرد في عدن، كان سعيد المحثوثي واحدًا من شباب مبدعي النادي، الذين تميز نشاطهم ومشاركتهم الفاعلة، والتي اتسمت بالنجاح.

وذلك مما يحسب لنادي السرد في عدن الذي عمل على إضاءة التجارب الإبداعية في مجال القصة، لا سيّما لشباب الجيل الذي ينتمي إليه سعيد، ذلك الجيل الذي جاء- كما أسلفت- في زمن شديد التوتر، وغابت عن دعمه المؤسسات الثقافية والإبداعية الرسمية والأهلية التي أصابها ما أصاب بقية المؤسسات من نكوص وتراجع.

ومما لفت نظري في قصص سعيد المحثوثي، قدرته على

التقاط مشاهد من الحياة الواقعية ذات البعد الإنساني العميق، والمتصلة بالمجال الاجتماعي والإنساني، وتحويلها إلى نصوص سردية عذبة وممتعة. وذلك بخلاف بعض الكتابات الشابة في مرحلة البدايات التي تتجه نحو الذاتية، وتسرف في غنائية لا تتجاوز الإفضاء بالمشاعر والانفعالات الداخلية لكُتَّابها.

لا أريد أن أطيل في هذا التقديم، وللقارئ أن يحكم على الأعمال التي سيدلف إلى صفحاتها بعد الكلمات، لكن تجب الإشارة إلى أن هذه المجموعة القصصية لا تعكس- بالضرورة- تجربة قصصية مكتملة الأركان والشروط، وإنما هي مجموعة من القصص التي تشكل بداية الانطلاق للكاتب في فضاء الإبداع السردي.

أرجو لسعيد المحثوثي التوفيق؛ بمناسبة صدور باكورة إبداعه القصصي في هذه المجموعة.

وللقارئ أن يجد المتعة التي يحققها القصص، وهي المتعة التي لم- ولن- تخلُ من الفائدة.

د. عبد الحكيم باقيس
رئيس نادي السرد- عدن
بتاريخ 2 مارس 2016م

الليموزين الحمراء*

مضت أكثر من عشر سنين منذ أن غادر ميمون "الإسكندر الصغير" ما يسمّيه مهد طفولته وصباه، لم يعد يتذكّر من مرابع نشأته عدا نزر من الشواهد والمشاهد، التي ظلّت عالقة في مخيّلته، ولم تفارقها لحظة. ربما مؤلمة أو ربما جميلة؛ فالجميل والمؤلم من الذكريات لا ينساه المرء بسهولة.

هناك في قلب المدينة، وسط الصخب والضجيج، أقامت أسرته- وهو لا يزال طفلًا لم يتجاوز العاشرة- بينما يسير الآن في عقده الثاني من العمر.

ميمون شاب متوثّب صاحب رؤى ناجحة وجهود رائعة في خدمة من حوله ممن يعرف ومن لا يعرف. هو يشارك في العمل الخيري لجمعية الإنسان الخيرية- هكذا عنوانها- جمعية خيرية لا تعمل أدوارها إلا في مساعدة المكفوفين وذوي الإعاقة دون أي

---

* الحاصلة على جائزة تجديد الوعي العربي - الأردن

مقابل لذلك. هكذا هي عائلة الإسكندر: أخلاق، وتواضع، ومحبّة بيضاء واسعة كالأفق لكل ذي عوز وحاجة.

ذات يوم، والشمس تتوسّط حضن السماء، وتضرب بأسواط لهيبها وحرارتها ما تحتها من الأرض؛ كان ميمون يمشي في الشارع العام لمدينته يحمل في إحدى يديه كيسًا من الخبز والإدام، بينما يحاول أن يزيح عن وجهه وصدغيه ما تصبّب من عرق في هذا الجو القائظ. مرّ من أمام إحدى السيّارات الصغيرة وهي تأخذ مساحة الوقوف على قارعة هذا الشارع الذي ما عرفه مرتادوه إلا بأصوات الباعة المدويّة (هنا.. إلي.. عندي البضاعة الرائعة، عندنا تخفيضات ستسرك و..و..و..) بينما أبواق السيارات لا تكاد تتوقف وسط هذا الزحام من الجماد والبشر.

مرَّ ميمون الإسكندر أمام منطقة وقوف السيّارات ليلمح أحدهم يشير إليه بيمينه بعد أن أنزل زجاج سيّارته الفارهة. لم يأخذ ميمون إشارة الرجل على وجه الاهتمام؛ إذ من غير المعقول- بنظر الإسكندر الصغير- أن يجد في وسط هذا الضجيج والصخب والجو الملتهب من يناديه أو يستوقفه، وإن كان يستظل في كرسي سيّارته الفارهة.

قطع الإسكندر الصغير واجهة الشارع، ليصل إلى الناحية الأخرى. وهناك، توقف لحظة بعد أن تيقّن أن وجه من لوّح إليه بيمينه ليس بغريب عنه، هكذا أخذ يحدّث نفسه: أين رأيته..؟!، هذا الشخص لا يمكن أن يلوح لشخص مارٍّ أمامه وسط الزحام والصخب دون أن يعرفه! من يكون يا تُرى..؟ ومن هذا الذي يركب الليموزين الفارهة ليبتسم لشخص.. كلُّ أصحابه ومحبّيه من متوسّطي الدخل، وممن لا دخل لهم إطلاقًا!!؟

قرّر ميمون أن يعود إلى نفس الشارع السابق ونفس الناحية، ناحية وقوف السيارات (parking) لم يبالِ ميمون بالضجيج والزحام كما كان في سابق يومه. وصل المكان المطلوب ولم يجد ما يطلبه، تحرّكت السيّارة الليموزين الحمراء ذات الزجاجات السوداء من مكانها، ولم يعد لها أي وجود في هذا الشارع الذي يصعب على السيّارات أن تنسلَّ منه بسهولة؛ لزحامه وكثرة من فيه. هناك، وضع ميمون يده على رأسه باستغراب وحسرة شديدين، وهو يتمنّى أن يرى ما يريد أن يراه؛ ولكن ذلك لم يحصل. ولأن الإسكندر الصغير شاب رزين ومتفهّم؛ فقد عاد من حيث أتى ولم يبد أية علامات للحسرة والندم باستثناء رفعه يده على رأسه ربما

يراه الآخرون؛ تعبيرًا منه على التعب والإرهاق ومحاولة إظهار ألمه من سياط الشمس المؤلمة في هذا الوقت من النهار.

في المنزل ظلّ ميمون شارد الذهن والتفكير لا يتحدّث إلا ليجيب من يسأله، أو يطلب منه شيئًا. هذا التصرُّف ليس مألوفًا عن الإسكندر الصغير صاحب الوجه البهي والبشاشة الجليّة. ذهب والدا ميمون في شرود حول شروده.. ما الذي أصاب ميمون التقي!، ولماذا غابت ابتساماته ودعاباته هذا اليوم!، هل لجو اليوم الصيفي القائظ شأن في ذلك؟!

ربما.. لكن، هنا بدأ الوالدان يبحثان عن معرفة سبب وجوم ميمون وسكوته، وعندما سألاه لم يفصح عمّا حدث، بل تعذّر بتأثيرات الجو والإرهاق الذي أحيانًا يصيبه إن كان لديه أعمال مكثفة من جمعية الإنسان الخيرية؛ حيث يعمل بلا أجر أو مقابل.

ولأن الإسكندر الصغير محل ثقة والديه؛ فقد صدّقاه، أو ربما حاولا أن يخفيا عنه قلقهما وتفكيرهما تجاهه.

مرت الظهيرة ثقيلة على ميمون وهو يتقلّب في صحراء تفكيره فيما جرى ظهرًا، وعندما رنّ جواله ليخبره مشرف جمعية الإنسان

بضرورة الحضور إلى مقر الجمعية؛ لم يتأخّر. طوى كل ما رأى في نهار هذا اليوم، وخرج من البيت مسرعًا بعد إذن والديه امتثالًا لنداء أدبياته وأخلاقه في مواصلة عمل الخير مهما كان الظرف أو الزمان!

وصل ميمون إلى مقر جمعية الإنسان الخيرية ليخبره إداري الجمعية بضرورة المبيت في مقر الجمعية؛ حتى يتسنّى له صباحًا مباشرة عمله.

ـ ما طبيعة العمل يوم غد..؟! يسأل ميمون.

فيجيب الإداري: عندنا بعض المساعدات من النقود، ونريد أن نعطيها من يحتاجها من المساكين وذوي العوز، سنرسل الشباب.. كلٌّ إلى قرية، وأنت ستذهب إلى قرية السحابة. (قرية السحابة، قرية بعيدة تعشعش في رأس جبل شاهق. وسمّيت بهذا الاسم لعلوها عن نظيراتها من قرى البلدة).

– يا للهول! هل سأذهب إلى هناك..؟!

– نعم ستذهب، وقع الاختيار عليك.

وعندما استقلّ ميمون دراجة نارية ليستخدمها في مهمته؛ لم يكن يعلم أن إطارها الخلفي أصابته الشيخوخة، وبدأ في التهالك، خذلته الدرّاجة وسط الطريق، لكنه كان قد أدّى مهمّته.

جلس الإسكندر الصغير على قارعة الطريق الجبلي منتظرًا، لعل أحدهم سيمر، ويقلّه إلى مدينته. لم يكن يفكر سوى بالعودة، خصوصًا أن الشمس اقتربت من الزوال، وهاتفه الجوّال هو الآخر خذله تمامًا. وفجأة، لمح ميمون جسمًا أحمر آتٍ من بعيد.

– يااااااااااه.. الليموزين الحمراء!

تتوقف الليموزين الحمراء بجوار ميمون، الذي لم يتحرّك، ولم يصعد حتى أنزل قائدها زجاج سيارته ودعاه إلى الصعود. ولأن الإسكندر الصغير لم يجد حيلة غير هذه؛ فقد صعد والقلق يساوره؛ لأن ملامح هذا الرجل لم تمر على مخيلته كما كان يتوهم.

ركب ميمون في المقعد الخلفي لقائد السيارة، وأركب دراجته المصابة في صندوق السيارة بعد إذن مالكها، ابتدره قائد السيارة بالسؤال:

ـ ما الذي تصنعه في هذا المكان يا فتى!؟

– لا شيء. كنت عائدًا من مهمّة إنسانية في قرية السحابة، فأصيبت دراجتي بعطل كما رأيت.

ـ رائع. أنت تعمل في خدمة الآخرين!، رائع يا بُني، رائع، رائع (هكذا أعاد صاحب الليموزين الحمراء لفظة رائع).

ـ أشكرك سيّدي، لكن أتسمح لي بسؤالك؟

ـ تفضّل على الرحب والسعة، قل ما لديك.

ـ شكرًا لك. من أية بلدة أنت؟ وماذا تفعل هنا؟، رأيت مثل هذه السيارة في شارع المدينة قبل أيام، هل كنت هناك؟!

ـ نعم، أنا أدعى(منير الطيب) كنت صيّادًا للضباع في سفر حياتي، تعاونت مع السلطات في مطاردة مروّجي المخدّرات، ولما تمكّنا من القبض على رأسهم وعقلهم المدبّر؛ أهدتني السلطات هذه السيارة، لا تذهب بعيدًا. ثم يضحك باستحياء، ويستطرد قائلًا: لست من أثرياء هذه البلدة ولا من أصحاب الجاه، شخص مسكين لم أكن أعرف من الحِرف غير اصطياد الضباع ومطاردتها في الماضي، كما أخبرتك.

هنا تعلو ميمون حالة من الاستغراب والدهشة (منير الطيب)!! صيّاد الضباع، الرجل الذي أخبرني والدي عنه أكثر من مرّة، الرجل

الذي تعلّم مع والدي في بدايات دراستهما في القرية ألف باء العربية! هو مالك هذه الليموزين!.

عجبًا!!، هذا الرجل لم يكن يشير إليّ عندما رأيته في المدينة قبل أيام، بل كان يتحدّث مع آخر لم أره، لا يهم. المهم، أن المرء يبقى كريمًا بأخلاقه وطيبته.

يصل ميمون بيته، ويأبى إلا أن يستضيف صائد الضباع في منزله، وما إن يرى والد ميمون صديقه القديم حتى يفتح له ذراعيه ويحتضنه بشدّة، ويتجاذبان العناق!

جلس الضيف ووالد ميمون، وأمضيا ليلة رائعة وهما يستعرضان مغامرات الطفولة والصبا، بينما عاد ميمون في هذا الجو المتأخّر من الليل إلى مقر جمعية الإنسان الخيرية ليسلّم إداري الجمعية ما يدلُّ على تسليمه أموال الناس المحتاجين في قرية السحابة.

لم يتأخّر إلى الغد ولم يؤجّل واجبه، بل نفّذ ما أُمر به دون تأخير؛ لأن الوفاء والتجرّد، وطاعة أهل الخير؛ مبادئ تعلّمها في صباه، ولبنٌ استقاه في طفولته.

من جد وجد

هكذا كان..

كان يسابق الزمن بالتخطيط المنظم، والاستثمار الحي للوقت بالجد والمثابرة. ويرى في فراقه نفائسَ قلَّ وجودها وحضورها، وربما لن يجدها – إذا لم يستثمرها.

لم يكن يكترث بعبارات الاستهجان التي كانت تأتيه وتصم أذنيه من هنا وهناك. هو يعلم– رغم صغر سنه– أن الوقت لا يعود ولا يتكرر. وأن عليه أن يقطع ذلك الوقت بالاستثمار لا الإهدار.

ليس كباقي أترابه ونظرائه، ممن لم يفرقوا بين الحلو والمر، والمليح والقبيح. وها هو الآن، وبعد سنين من عمره مضت ومضى معها جده ومثابرته، لكن النتيجة ستأتيه حلوة المذاق، غيداء الجمال؛ فكل من بذل سينال، وكل من جد سيجد، ومن زرع سيحصد.

تسلم شهادة تفوقه وتخرجه من كليته بامتياز وتألق، ونال حلمه الذي خطط له، وأصر على أن يدركه، وقد صار مهندسًا مرموقًا يُشار إليه بالبنان، وسط جوٍّ من السرور والحبور معًا.

كان يرى في كل موضع من شهادة تفوقه أطيافَ السنين الماضية، وهي تقر وتشهد له بأنه كان نعم المهندس والمخطط لوقته والمنظم لفراغه، والمستفيد من كل خلواته.

شفيف المشاعر

رغم خفوت مصباحه وهو يعاني ويكابد من أجل حياته مع نفاد زيته، إلا أن "تاج الدين" ظل منكبًّا على ورقته وقلمه يكتب ما يدور بخلده ويمر بخاطره من حروف وأفكار لأصدقائه الذين فارقهم وابتعد عنهم.

ذات يوم، كانت الريح تلهو بكل خفيف، وهي ترسل أصواتًا من مزاحها مع نافذة غرفته الصغيرة، بينما كانت السّماء تستعدُّ لوصال الأرض بشيء من كرائم المطر. وسط هذا المهرجان الرائع ظل "تاج الدين" يمنح بياض ورقته تراكيبَ وعبارات وأحاسيسَ ومشاعر، ربّما لو قرأها صاحب الجلمود من القلوب لرقَّ وبكى لها.

سمَّى الله تعالى، ومضى يخط صادق وجدانه وشفيف مشاعره وخالص ما جاد به خاطره، بعد أن نأى عن دياره لأمور تخصّه وحده.

هنا، قرر "تاج الدين" أن يكتب لخلّانه جميلَ ما يرى، وهو يعلم حبّهم وشوقهم لتلك الحروف والأوراق، فربّ حروف وورقة- أيها الأحباب- نابت عن أحضان ولقاءات، ولكن أكثرهم لا يعلمون.

سراديب الضياع

وقف يتأمل بدلته. لا رغبة لديه في أن يلبس الجديد، فليس لديه ثمة مال. لكن أصدقاءه سئموا لونه الرمادي دائمًا، تناولها ببطء، ثم همهم وهو يرتديها: (جارنا إلياس، ينام قرير العين مع زوجته الشابة الجميلة الثرية، التي اكتملت فيها كل مقومات الأنوثة وصفاتها. يستيقظ الصباح الباكر نشيطًا، ويغادر سريره بكل حذر خشية أن يوقظها من نومها. آه تلك قصة بالغة الجمال. وبعد أن يغتسل ويصلح ما أفسده النوم من زينته، يبدأ بإصدار أوامره إلى خدم المنزل.. يا حظي أنا فقد.....). ويرفع رأسه للأعلى، الصورة المعلقة شاخصة نحوه!

أرجوك يا أبي، حوّل ناظريك عني، فما بوسعي مواجهة بسمات الرضا على شفتيك.. ولا نظراتك الحنونة التي تتبعني أينما كنت كنظرات الموناليزا (الجيوكاندا) لدافنشي.

هكذا كانت سحب الخيال تطوف بأفكار (وجدي الليلون)،

زاده اليأس والتعب ضغثًا على أبالة. أتعبته تلك الأوهام البراقة الكاذبة، والأماني الخلابة الخداعة حتى غلبه سلطان الكرى، ونام يحلم.. ويحلم بآماله العريضة في عالم الهجعة والسهاد، لينهض في غده الباكر، ويجد نفسه هو لا غير.

وبعد مرور ثلاثة أشهر، (وجدي) في غرفة صمَّاء.. جدرانها موحشة.. لا أنيس ولا ونيس عنده.

وفجأة، عجوزٌ في عقدها السبعين قد كسيت من الوقار حللًا، تمشي على عكازها، وقد رفعت رداءها بكوعيها ورأسها المنحني. ماشية في الممر باحثة عن وجدي:

- لو سمحت أيها السجان، أوصلني إلى غرفة الشاب (وجدي الليلون)، وهذه الورقة من المحقق في القسم.

- حسنًا، اتبعيني.

وفي غرفة وجدي:

- أووووووووه!، جدتي فضيلة! مع من أتيـ....!

- وجدي، كنت أنت من تغذي سفوح آمالنا إذا أجدبت. أُصدقني وأخبرني.. كيف دخلت سراديب الضياع؟ كيف! كيف؟!.. قل لي.

- تعمدتُ الهرب من الذل والفقر والعوز والآهات والدموع، التي استعمرت حياتي وحياة أمي. تجولت في الشارع.. بعتُ الحلوى والمكسرات لأجل قوتنا. تعرفت على السوق.. على الأصحاب.. تماسكت صداقتنا. وحينما أخبروني- الشلة- أن هناك منظمة مجهولة فيها فرص عمل بمقابل كبير! كدتُ أرقصُ طربًا في ليلةٍ حالكةٍ في شارع مظلم متشعب الأزقة. لم أتردد، هرعت معهم إلى مكان التسجيل، وتم العمل.

كنتُ أمنِّي نفسي بأني سأحققُ حلم أمي، وستتوقف أمواج الحزن التي فتتت قلبها. أمي التي نست الفرح منذ أن فارق أبي الحياة، ازدهرت تلك الليلة حين أخبرتها.. رقصت.. بدت شابة تحضن الحياة؛ لأني سأعيد الحياة إلى بيتنا المتواضع.

وطأطأ برأسه للأسفل..

- وبعدها! أكمل يا وجدي.

- بعدها يا جدتي، اشتعلت من حولي الحرائقُ، وطفحت الفيضانات حينما أحاطت الشرطة ببيتنا ليلًا، وتم الفصل الأخير. فقد تبين لي- في تلك اللحظة- أنني تاجرٌ ومعينٌ لنشر المخدرات في أوساطنا.

هممتُ أن أنطلق كالسهم لأخترقهم.. لكني.. تذكرت أمي؛ فتحركت ذراعيَّ للأعلى عفويًّا معلنًا الاستسلام.

ماجت الدنيا بعيني الجدة المسكينة، واستوطنت الآلام سراديب أحاسيسها.

ضمَّت وجدي إلى صدرها، والسجان ناظرٌ لها أمام الباب.. وقالت بصوتٍ صوفيٍّ خاشع:

- إلى متى ستبقى جرائم المجتمعات المادية تلطخ شوارعنا المنيرة!

طموح

تلك الليلة الباردة، وضنك العمل ومشقّته، أصابت ذلكُم الإسكافي النحيل الذي أمضى سنينًا من عمرهِ في كدّهِ وتعبهِ، حيثُ لم يَنَل من خيوطهِ وإبرتهِ سوى القاحلات من الأماني.

أوَى إلى فراشِهِ الذي بدَا كلوحةٍ بارزةٍ تحكي نصب هذا المسكين وتعبه، والإرهاق يعبث بكلِّ مفاصل جسده.

ما إن استسلم لنومه العميق وأطلق قبل ذلك لباله كي يصول ويجول في قفار أمنياته، حتَّى حلَّ عليه فصلٌ آخر من معاناته، وبدأ البعوض في مهاجمة جسده المتهالك.

وثبَ من مضجعه، ولملَمَ فراشَهُ الذي كادَت أوصالهُ أن تتناثر، وهمَّ بالخروجِ من غرفته، والمبيت بالعراء، لكنه تذكَّرَ أن عدوه الجديد يملك الآلاف من الجنود في هذه البقعة التي تحكي الكثير من معاناته.

أصرَّ على موقفهِ، وغادرَ زوايا غرفته، وتمدَّدَ على فراشهِ، وهو يتمتمُ بهمسات يرسم من خلالها إصرارَهُ على مجابهةِ تقلّباتِ الحياة ومشاقها.

عادَت البعوضُ إلى هجومها العنيف دون أن يتأفف، أو يبدي تذمّرًا، ووجلًا من حضورها.

كلّ هذا وهو يرسم ألواح مستقبله، ويغرس جذور طموحه في تراب ثقته المطلقة، ثقةٌ بيضاء في أن الغسقَ سيعود صباحًا إذا أصرَّ على ذلك(صاحب الخيط والإبرة).

رباه

في يوم، شديد الحر، عظيم الغيظ. هناك.. فلترموا بأبصاركم نحو تلك الشجرة الرابضة وسط الرمال الملتهبة، يبدو أن الهجير قد أكل بعضًا من صورتها التي تتبدى أمام الرائي.

بيدَ أنها لا تزال تحتفظ ببعض وريقات نادرًا ما تصدر بعض الحفيف. هناك، وبظلها الضئيل، يستظل شاب على أعتاب العشرين من عمره، يجلس القرفصاء.

عجبًا له! أفي مثل هذا الوقت!، وبهذا الموضع بالذات، يختار موضع استراحته هذا اليوم؟ ربما لتلك الجلسة سر وأحجية! من يدري؟! لا بأس أن نقترب شيئًا فشيئًا؛ حتى نستكشف ذلكم السر.

فلعلَّ من ورائه فتحًا لأقفال معلقة في صدورنا، مغلقة للحظات. وها نحن نمسك بالخيط الأول للحكاية..

- إنها لم تكن جلسة لاستجمام النفس، ولا للترويح عنها، فلذلك مكان غير هذا. لقد كانت جلسة تدبر واعتبار.

إنه يتمتم بكلمات أصغت لها تلك الشجرة بهمِّ المريد، ولهفة الباحث عن الجديد.. أًصغت لها ببعض أوراقها الواجمة، وأطيارها القابعة على أغصانها الشاكية من ندرة الأوراق. ولكي نقف على خيط الحكاية الآخر؛ فلنلق السمع ولنحضر القلب..

- رباه، ما عبدتك حق عبادتك، ولا قدرتك حق قدرك..
- رباه، أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت..
- رباه، لأنت أرحم بي من أمي التي ولدتني، ومن نفسي التي أحملها بين جنبي، لئن كنت أعجز عن تحمل حر هذه الرمال ولهيبها المستعر؛ فإني عن تحمل نارك-غدًا-أعجز وأضعف.
- وعزتك وجلالك، لقد ذكّرني هذا اللهب الذي يلفح وجهي ويكاد يخرج من صدري ونفسي بقولك- يا أحكم القائلين- عن نار جهنم (إنها ترمي بشرر كالقصر).

فواخيبتنا! واشقوتنا! واحسرتنا! إن صرنا حطبًا لها.

يا ربُّ، غوثك، وفرجك، وعونك.

شتلات الليمون*

لم يحب من المهن إلا الزراعة، ولم يعجبه من البُسُط سوى تربة حقله الصغير، حيث الضيوف بأعداد لا يستطيع حصرها من الطيور والحشرات، وغيرهما من الدواب، سيما وأبواب حقله مفتوحة لمصراعيها لمن هبّ ودبّ من هؤلاء النزلاء.

أصابه الانزعاج من نزلائه ذوي الأقدام من الحمير والأغنام السوائب؛ فقرر أن يسَوِّر ناحية من حقله وليس كله. سيزرع، بل سيضع فيها بضع شتلات من ليمون؛ علها تجد طريقها نحو المستقبل، الذي يرسم له أكثر من صورة وبأكثر من لون.

استقدم شتلاته التي أنفق في شرائها ما كد كثيرًا من أجلها، وتعب، وحرص على أن يغرسها بيديه.

الطمأنينة تسكن ذاته، والأمل يحدوه في إدراك مناه، وهو يتعهد زرعه الجديد كل صباح ومساء، بينما تنمو شتلات الليمون بسرعة، وبصورة توحي بالكثير من الإيجابية.. نعم الإيجابية.

* الحاصلة على جائزة المبدعين – عدن

ولا يزال صوت البائع يرن في أذنيه:

- خذها.. جيدة جدًّا.. بل ممتازة.. ستعجبك.. وستذكرني بخير.

الابتسامة بعد الطمأنينة، وجدت نفسها في أعماق هذا المزارع المسكين، خصوصًا على محياه وشفتيه. أما ضيوفه من البهائم ذوي الأقدام، فلم تعد تجد ما يملأ أجوافها في معظم حقله الأجدب. وكلما حامت حول شتلات الليمون، وجدت أنفسها عاجزة عن وصالها، خصوصًا وسور الشباك الحديدي قد ثبت بإحكام ليمنع أي نزيل من ملامسة الليمون اليافع.

وحدها الطيور تغدو وتروح. لكن ما تصنع بأوراق الليمون! وماذا يدفعها للوقوف في تراب هذا الجزء من الحقل الذي سُوّر بعناية؟!

ذات مساء، أقبل المزارع بنشاطه وحيويته ليرى خلّانه من الليمون صرعى. نعم صرعى!. سقطت شتلات الليمون، وتناثرت أزهارها، ونُزعت أصول بعضها من الأرض.

يا للهول! ما الذي جرى؟! من تجرّأ على صنع ذاك.. وقد وقف السور ذو الشبابيك الحديدية عائقًا دونه!؟

الغربان.. نعم وحدها الغربان هي من فعلت ذلك. هي الآن تقف على أغصان شجرة أكاسيا العملاقة قبالة المزارع المشدوه والمصدوم.. تنعق وتنعب ثم طارت إلى السماء، وكأنها تقول لصاحب الليمون:

- لم نجد من قفار حقلك ما يشبعنا ويطعمنا، أصابك الطمع يا هذا فسوَّرت جزءًا صغيرًا لتترك ما دبَّ على الأرض بقدميه ينظر إلى ليمونك دون أن يلامسه. هنا تدخلنا وأنهينا المشكلة.

هكذا تحدثت الغربان بنعيقها للرجل، أما هذا المزارع فقد عاد إلى منزله وهو لا يدري أين يضع لومه وحنقه!.

أعلى الغربان؟.. أم على نزلائه الثقلاء من الدواب؟.. أم على نفسه.. خصوصًا وهو لم يتنبه أن هناك من سيخرُّ من السماء ليغتال مستقبل ليمونه.

سنفنى

عصر ذلك اليوم، وبعد صلاة جنازة على امرأة، خرجتُ وجلستُ قبالة المسجد؛ لأرى حشدًا من الناس يتتابعون في جنازتها أبرزهم طلاب ذلك المسجد.

تمتمتُ في نفسي: لولا انشغالي ما تخلَّفت عن الدفن، و... لفت بصري عجوزٌ سمراء بثوبٍ قديم، وبشيءٍ ما تتأبطه، قامت تلك العجوز المتسولة من مكانها (أمام بوابة المسجد)، وأنا ألحظها تمامًا..

تمنيتُ ألا تأتيني؛ فليس ثمَّة نقود معي، اختفى أثرها من أمام المسجد، لكنها غدت إليَّ من ورائي بوجهٍ حزينٍ جدًّا. بادرتني بالسؤال:

ـ أتعرف هذا الميت؟

ـ لا أبدًا. قالوا إنها امرأة ساكنة في هذا الحي، وأشرت بيدي إلى ورائي.

ـ آه يا ولدي. لقد تمنيت أنني أنا الميت؛ لأنـ...

ـ لماذا يا جدة؟

انزلقت دمعة صادقة على وجنتيها، ثم قالت وهي تمسحها:

ـ لكثرة من تبع جنازتها، خصوصًا حفظة كتاب الله تعالى.

طأطاتُ رأسي.. وإذا بحشد بشري من الصغار قد التأم حولنا سريعًا، وكأنه انبثق من ثنايا الأرض.

دنت مني كثيرًا، وقالت:

ـ يا بني، كلنا سنموت، ولا يبقى إلا وجه ربك.

ثمَّ أخذت تردد (كلٌّ سيفنى، كلٌّ سيفنى، كلٌّ سيفنى) صانعة لها طريقًا وسط حشد الصغار.

الرقصة الأخيرة

فتح باب حجرته في الدور التاسع، وقد أطبق الظلام على المكان، وهجعت العيـون. أخذَ يتقلَّب على فراشه، لا يشعر بأدنى رغبة في النوم، وأحلامه تجوب شتَّى الآفاق. مسحَ بيده على شعره الناعم، ثمَّ قبض بيده على الفراش، وانتفضَ قائمًا.. وهمس:

(ما معنى الحياة حين تخلو من الأحِبَّة!!)

تقدَّم نحو النافذة، وبسطَ ذراعيه إليها، والهواء يرسل نسيمًا عليلًا يعبث بشعرهِ الأشقر.

أغمضَ عينيه، وتركَ جسدَهُ يرقص رقصته الأخيـرة قبل أن يدفع بنفسه إلى تلك الساحة.!

بائع الخوخ

وَقفتُ بجوارِهِ، وراحت عيناي تتابع الخوخات في نسقها الجميل، وقد وضعها العمُّ "فالح" في واجهةِ الصندوق، لتزيد المكان روعة وبهاء.

أخذتُ حبة منها بيدي وهمست: هل طعمها جيد؟ أجابني بصوت منخفض، وكأن أحد يراقبه: لم أتذوقها...!

الرحيل

ذابَ في بركانِ الأسَى عدَّة أيّام، وغرقَ في بحورٍ من الحزنِ والقهر عدّة ليال.

صَارَ قلبُهُ كتلة معتمة من الضيق والقهر..

لملمَ أحاسيسَهُ المتناثرة..

وجمع أشتاته المبعثرة..

وعزم على الرحيل.

في ضيافة جنود البحرية

بعد ظهيرة ذلك اليوم الساحلي المشمس، قررنا الخروج في سفر مرتب، قد أعددنا له وكسوناه بالترتيب والانضباط. طلاب كلية العادل للعلوم الإنسانية والتطبيقية مع إدارة كليتنا الحبيبة ممثلة بشيخينا الفاضلين/ علي باوزير، وعادل الحسني؛ حيث كان مجموعنا فوق الأربعين ودون الخمسين- كما أظن!-

لم نكن نعلم أن هناك ما يخبَّأ لنا باستحياء من صروف وتقلبات المواقف واللحظات، ونحن نمني أنفسنا أن نقيم المرح كل المرح على سواحل تلكم الجزيرة الصغيرة، التي يمَّمْنا وجوهنا شطرها، وقصدناها، وأعددنا لبلوغها كل عدة!.

وصلنا مدينة البريقة الساحلية بعد أن أعلمنا شيخنا الفاضل/ عباس طاحل، بمرافقتنا فما كان منه إلا أن لحق بنا بسيارته الشخصية، حتى إذا ما وصلنا مدينة البريقة أو عدن الصغرى- كما يحلو لعشاقها تسميتها- تذكرنا عشاءنا، فتناولناه وقلوبنا تعيش في

أماكن أخرى. ربما كان الشوق المهيمن على أفكارنا لفصول هذه الرحلة قد أنسانا ما لم يمكن أن ننساه في أيامنا العادية.

وصلنا مدينة صلاح الدين الصغيرة محطتنا الساحلية الأخيرة، قبل أن نركب ظهر الماء، ونقف فوق أكتاف بحر العرب ليحملنا إلى مرامنا وهدفنا، الذي طالما حلمنا بالمرح والاستجمام على بساطه.

أصيل ذلك اليوم، صعد فتية وشبان مع معلميهم فوق الماء ذي اللون الأزرق، ولم يكن ثمة غريب أو داعٍ للتركيز في طيات الرحلة. كان البحر هادئًا نسبيًّا، وأمواجه تنساب وتتكسر فوق بعضها برقة وهدوء. ونحن على متونها نرنو إلى الأفق؛ حيث لا أشجار ولا تراب غير الأمواج تتلو الأمواج. والله تعالى خيرٌ حافظًا، وهو أرحم الراحمين.

لعل النوارس البيضاء كانت تدري أن رحلتنا تلك كانت بثوب البراءة، فأخذت تطوف بمراكبنا، وتحلق بمرحٍ جذابٍ فوق ركبنا، وتعلو إلى السماء، ثم تهبط بهدوء لتلامس الأمواج باحثة عن صيدها ورزقها المعلوم. وهذا ديدنها المعروف والمألوف.

نزلنا ساحل الجزيرة الصغيرة، ولم نجلس للاستراحة سوى لحظات قصيرة حتى اندفعنا نحو فصول المرح كالهواة؛ لنلعب الكرة الطائرة. وما إن انتهينا حتى شرعنا بتوجيه من مشايخنا الكرام بالتسبيح والذكر، حتى مالت شمس ذلك اليوم الجميل إلى الغروب، فحان أذان صلاة المغرب؛ لنؤذن ونصلي، ونستمع لموعظة ناصحٍ وتوجيه محبٍّ.. هي كلمات من شيخنا الفاضل/ عباس طاحل، تحدث فيها عن الدنيا وحقيقتها، والاستعداد والعمل الجاد لما هو خير وأبقى.

بعد أن فرغ الشيخ من كلمته، جلسنا سويًّا، والبِشر والسرور يكسو قسمات الجميع. حتى حان موعد صلاة العشاء، فصليناها جماعة، ثم تناولنا وجبة العشاء بعد ذلك ببرهة لتبدأ بعد ذلك فصول المسابقة العلمية التي كنت مقدمها الرئيسي المباشر وسط جوٍّ من التنافس الرائع بين الزملاء والأحبة في هذه الرحلة.

بعد ذلك تحدث إلينا شيخنا الفاضل/ علي باوزير، محبًّا وناصحًا وموجهًا، ثم أكمل بعده مسار النصح والإرشاد شيخنا/ عباس طاحل. وما إن فرغ الشيخ عباس من كلمته وتوجيهه حتى حدثت اللحظة

الفارقة التي قصمت ظهر جمال هذه الرحلة، وأحالتها إلى شيء من الذكريات هو ما دفعني لتسطيره في هذه السطور والكلمات.

أقبل شخص غريب عن رحلتنا صوب تجمعنا، وكان شيخنا الفاضل/ عادل الحسني يحسبه أحد زملائنا مع أني كنت أخبره باعتقادي أن هذا الشخص الغريب يحمل سلاحًا يخفيه في أسماله.. ربما.. أقبل هذا الغريب، وألقى تحية السلام، وأردف بعد ذلك: من أنتم؟!

ما كان من الشيخ عباس طاحل إلا أن سار إليه ليتحدث معه، ويخبره بشخصياتنا وهدفنا من هذه الرحلة. وما إن وصل الشيخ عباس إليه حتى تراجع الغريب إلى الوراء قليلًا، ثم أشهر سلاحه، والغيظ بادٍ على تصرفاته هذه.

وقف الشيخ عباس ومشايخنا أيضًا؛ ليعلنوا لهذا الغريب أنهم ونحن لسنا مسلحين ولا نَمُتّ لأسلوب العنف والصدام بشيء، ولا تربطنا مع هذه الأساليب أية قربى أو صلة.

أما نحن، فقد أدرنا رؤوسنا صوب التلال الصغيرة التي تحيط بنا؛ لنرى هناك مسلحًا، وفي الجهة الأخرى مسلحٌ آخر.. وهكذا.

أحاط بنا مجموعة من المسلحين من كل جانب؛ لنقع في هذه الكماشة التي سرعان ما تلاشى خطرها عندما علمنا أنهم من جنود البحرية أو خفر السواحل- كما يسمونهم-.

لما علم جنود البحرية أننا طلاب بسطاء، طلبوا منا أن نغادر هذه الجزيرة، وأن نخلي هذا المكان لأن الآن منتصف الليل، والقمر يشع نورًا ولمعانًا، وليس هناك أدنى داعٍ لبقائنا في هذا المكان حسب اعتقادهم هم.

كان هذا التصرف- برأيي- منطقيًّا جدًّا؛ لأنهم أخبرونا خوفَهم على مخازن السلاح التي ربما.. ربما تجثم على ظهر الجزيرة خصوصًا وأن الأوضاع في بلادنا مضطربة.. والله بها عليم.

وما إن نزلنا إلى بر عدن وثراها، حتى أحاطوا بنا من جديد، وأبلغونا نيتهم باحتجازنا وتوقيفنا. مع علمهم أننا ومشايخنا الكرام لم نكن نحمل، ولن نحمل ما يدعو للريبة والشك، والظن السيء.

شيخنا المفضال عباس طاحل رفض ذلك، وأخبرهم باستعداده للتوقيف والاعتقال شريطة أن يخلوا سراحنا ويتركوننا نعود إلى جميلتنا عدن، وزقاقها، وشوارعها، وجدران كليتنا

الحبيبة. فما كان من هؤلاء التابعين لأمن السواحل وقوات البحرية إلا أن اتصلوا باللواء/ محمود الصبيحي قائد المنطقة العسكرية الرابعة؛ ليخبروه بقصتنا وهوياتنا، وماذا جرى.

من حسن حظنا أن شيخنا الفاضل/ عباس طاحل تربطه علاقة معرفة ومحبة باللواء الصبيحي، فتحدث معه بالجوال؛ ليأمر اللواء الصبيحي جنود البحرية بإطلاق سراحنا بعد لحظات عصيبة عشناها بين كيف.. ولماذا.. وماذا تريدون!

ولمَّا تحركنا صوب الغالية عدن، كنا محاطين بسيارات ومدرعات عسكرية تسير أمامنا ووراءنا، بعد أن تيقن هؤلاء ألَّا صلة لنا بالعنف والسلاح، وأن هدفنا وأسلوبنا هو الوسطية ودعوة الناس بالحسنى، والتي هي أحسن.

حصلت هذه الأحداث منتصف الليلة الأولى والوحيدة لنا في الجزيرة، وكنا نستعد لإقامة العديد من الأنشطة والفعاليات الدعوية والترفيهية والثقافية، ولكن قدر الله تعالى، وما شاء فعل.

إن هذه الذكريات ستبقى منقوشة في مخيلة كلٍّ من كان معنا. وستظل؛ لأنها حوت الغرابة والدهشة، وكيف تحول الحلو إلى مر، وانقلبت أمنياتنا البيضاء إلى دوائر من الضيق والخوف والهلع. ثم شاء الله تعالى بعدها أن يُحدث أمرًا آخر، وأن يكسونا بالفرج، وأن يمنّ علينا بالسلامة. والحمد لله رب العالمين.

الرماديّ*

مع شروقِ الشمس في اليوم الثاني، عاد (عامر) بصحبة أبيه وأخيه الأصغر سنًّا منه (يحيى) من مسجد القرية المتواضع؛ فأعطته والدته كتبه ووجبته الصباحية. وفي طريقه إلى المدرسة، ملأ جيبيه بالحصى، فأخذ يرمي بكل حصاة إمّا على طير أو على جماد.

وعندما اقترب من الجسر، التقى بصديقينِ له، فسار الثلاثة معًا إلى المدرسةِ، والسعادةُ تملأ جوانحهم.

لم يكن يشعر بالتعب رغم طول الطريق ووعورته؛ فالمدرسة تقع في الناحية الجنوبية من قريته. وتبعد عنها ما يقارب ساعة ذهابًا وساعة إيابًا مشيًا على الأقدام، لقد كان يحب المدرسة ويعشقها؛ لأنها مدرسة التربية والتعليم، تمتاز بأمثاله من الطلاب المتفوقين أدبًا وعلمًا.

---

* فصل من رواية الجبال البعيدة للمؤلف.

وعند الساعة الواحدة ظهرًا، وصل عامر إلى البيت عائدًا من المدرسة. لم يكن أبوه قد عاد بعْدُ من المدينة.

والدته تجلس خارج المنزل، وقد تحلّق حولها محمود والتوأمتان سعاد وسلوى.

الأم: هناك بعض في المطبخ.

ذهب عامر إلى المطبخ بعد أن بدَّل ثياب المدرسة بثياب أخرى، وعاد إلى أمه وبيده اليمنى كوبًا من الشاي والأخرى كسرة خبز.. فقعد بين ركبتيها، ووضع رأسه في حضنها الدافئ.

عامر طفلٌ صغيرٌ، لم يتجاوز الثالثة عشر ربيعًا، وهو ذو شعر أصفر فاتح، وعيناه سوداويتان. قالت له أمه، وهي تمسكُ بشعره:

ـ لقد طال شعرك يا عامر!، سأقصه لك هذا اليوم.

ثم تنهدت طويلًا، وقالت:

ـ تُرى ما سبب تأخر والدك إلى هذه الساعة؟

ـ ربما أصابه مكروه. قالها يحيى ابن العاشرة!.

الأم:

ـ قل خيرًا يا بني، سيعود سالمًا معافى إن شاء الله.

الوقتُ يمضي بطيئًا على عامر، وأمه، وإخوانه.

وبدأتِ الغيوم تملأ السماء، والريح تهبُّ بقسوة، فدخل الجميع البيت مسرعين. تمنى يحيى- لصغر سنه- ألا تمطر السماء، لكنها أمطرت؛ فجرفَتِ السيول الأشجار، وغمرت المياه المزارعَ والحقول. مرة أخرى، يحيى يتكلم:

ـ ماذا سيحل بأبي إن وقع عليه مثل هذا المطر؟!

عامر مصبِّرًا إياهم:

ـ أنسيتم أن أبي صلى اليوم الفجر جماعة!، لا تخافوا عليه ما دام هو في ذمة الله.

يحيى:

ـ ودجاجاتي يا عامر؟

عامر:

ـ انسَ أمرهن، لن يصيبهن ضرر.

وبعد أن خيم المكان الهدوء والظلام- دقات عنيفة على الباب- ويسود الانزعاج والاضطراب في العائلة الصغيرة في المنزل.

الأم:

ـ من بالباب؟!

خطف عامر عصًا صغيرة، ثم قصد الباب ليفتحه، وإذا به يسمع: (أمطارٌ وسيول غمرت الوديان والسهول، بل وكل حقل من الحقول، يا ليتها تستمر في كل الفصول؛ لتعطيني نشاطًا بعد أن كنت كسولًا، تدبروا في صنعة الباري بالعقول، فذاك وقت نزول المطر.. إن سألنا ربنا سيفتح لنا باب القبول).

يرمي عامر عصاه، ويفتح ذراعيه في ترحاب..

- أبي!، حمدًا لله على سلامتك.

تهلَّلَ وجه أم عامر، وأقبل يحيى والتوأمتان يُقبّلوا أباهم فرحين بعودته سالمًا. وبعد هدوء المطر، خرج الجميع من البيت، وهُرِع أشرف ومصباحه بيده، ومحمود إلى قن الدجاج، وجدوه مهدومًا.

عامر:

ـ آه يا يحيى!، ديكنا الرمادي مات.

يحيى:

ـ مات!

عامر:

ـ نعم، مات. ها هو.

وأخذ بطرف جناحيه..

يحيى:

ـ انظر للبقية يا عامر!

عامر:

ـ أضئ عليَّ بالمصباح، هنا.. وهنا.. وهناك. الحمد لله جميعها بخير. هيا بنا للبيت.

الأب:

ـ ماذا حلَّ بالدجاج يا عامر؟

عامر:

- جميعها بخير يا أبي، عدا الرمادي وجدناه غريقًا في المياه، يبدو أنه كان يطلب نجدتنا.!

الأب:

ـ إيييييييه يا أولادي، لو نطقت العجماوات لطلبت منا ما تريد.

التوأمتان:

- أمي، جميع الحطب ابتلَّ بالماءِ، ولا يصلح للوقود!

الأم:

- وهل هذا يصلح للوقود يا سعاد أنتِ وسلوى؟! علف الغنم المبتل!، ادخل يا عامر إلى البيت، وائتِ لي بالعصا التي كانت معك.

عامر:

- ولكنها سلاحنا الوحيد يا أمي.

الأم:

- قلت لك ائتني بها يا ولدي، وإن لقيت عندها شيئًا يصلح للوقود ائتني به، سنسرج الليلة النار، ونتسامر مع أبي عامر.

الأب:

- الجوُّ باردٌ يا أولادي. ائتِ لنا بلحاف من الداخل يا عامر.

عامر:

- حاضر.

وأخذَ أبو عامر يشرع في تفصيلات مجيئه من المدينة، وما لاقى من متاعب في طريقه.

أبو عامر:

- إيييييه يا أولادي، لولا سيارة الإسكافي جميل لهلكتُ من المطرِ.

الأمُّ، وهي تكسرُ الخشب:

- يبدو أن زبائنك كثروا اليوم يا أبا عامر.

أبو عامر:

- الحمد لله تعالى.

ربح اليوم أكثر من ربح أي يوم، لكنها الديون يا أم عامر، الديون كثرت، والربح قلَّ!

الأمُّ:

- الأهم من ذلك الصحة والعافية يا أبا عامر.

واستمرا في كلام طويل.

عامر يقاطعهم:

- دعونا من هذا. ويقترب من أبيه قائلًا: حدثنا عن السوق اليوم.

لقد اشتقت للمحل كثيرًا بعد ذلك اليوم في أيار.

الأب:

- السوق جميل جدًّا، سآخذك غدًا إن شاء الله.

عامر:

- لا يا أبي، خذني معك يوم الجمعة؛ لنصلي في الجامع الكبير عند الحاج صالح؛ لأن غدًا يوم أربعاء، ولا يصلح لي أن أغيب يومًا عن المدرسة.

الأب:

- عظيم أنت يا عامر. الجمعة إن شاء الله.

الأم:

- هيا.. هيا يا أولادي، دخلنا البيت، الجوُّ باردٌ جدًّا. وسعاد وسلوى غطتا في نومٍ عميق.

يحيى:

- ودجاجاتي يا أمي!؟

الأمُّ:

- سنهتم بهن.

دخل كل أفراد الأسرة، وما بقيَ إلا أبو عامر، أخذ يتجول في أنحاءِ المزرعةِ، يتفقدُ الغنم، والدجاج هنا وهناك. وبعد قليل، ينادي ولده عامر ليساعده إلى إدخال الدجاج لمسكن الغنم. أما

مالك الدجاج وهو (يحيى) فما إن لامس جسده الفراش الدافئ، والتحف بلحافه الممزق حتى غلبه النوم، فنام.

وفي صبيحة اليوم الثاني...

الأب:

- قاتله الله من مكار. جعلني أدخل البيت، وهجم على الدجاج المسكين.

الأم:

- يبدو أنه كان يراقبك عن كثب يا أبا عامر.

ويستيقظ الولدان عامر ويحيى، ويهتفوا بصوت واحد:

- ماذا حلَّ بالدجاااااج؟!

الأم:

- لم يصبهن أي شيء، لكن..

عامر:

- لكن ماذا بعد؟!

الأب:

- مع منتصف الليل، وبعد أن دخلت البيت، سمعتُ ثغاء الشاة، فعلمتُ أن شيئًا حصل. لقد هربَ ما إن رآني، الثعلب مكار يا أولادي. لكن النعاس غلبني مما اضطررتُ إدخالهن في المطبخ؛ لينعمْنَ بالأمان.

يحيى:

- الحمد لله.

الأب:

- هيا يا أم عامر، ضعي لي الخبز والإدام في الكيس، لابد أن أصل المحل في أسرع وقت، وأنت يا عامر ستذهب معي؟!

عامر:

- لا يا أبي، لقد أخبرتك البارحة.

أبو عامر يضرب يده على رأسه، وهو قائمٌ:

- نعم ذكرت، سآخذك الجمعة. اتفقنا.

الأم، وهي قادمة من المطبخ وبيدها الكيس:

- مسكين أبا عامر، يبدو أن الثعلب أنساه كل شيء.

أبو عامر يبتعد شيئًا فشيئًا، وينادي بعد أن توقف:

- لا تنس يا عامر أنت ويحيى أن تبنيا قنًّا لدجاجكم.

عامر ويحيى:

- حسنًا يا أبي، رافقتك السلامة.

الأم:

- هيا يا عامر تجَهّز للمدرسة، وأنت يا يحيى تجهز أيضًا لرعي الغنم في المرعى المجاور، وأنا سأهتم ببناء القن، ولن تعودا إلا وقد أحكمت بنائه.

وعند الظهر، وكالعادة، عاد عامر من المدرسة، والإرهاق يعبث بكل مفاصل جسده الصغير.

عامر:

- العام القادم، سيذهب معي يحيى للمدرسة يا أبي.

لم أجدْ أي ونيس لي عند رواحي، وصديقي "فادي" أخذته خالته سميرة، وأبقته عنده.

وفي وقتٍ متأخر من ذلك اليوم، تسلق عامر إلى أعلى السور، ونظر إلى المزرعة، كان والده يحمل سطلًا من الحليب، ويتجه إلى المنزل عائدًا من المزرعة، فشاهد عامر وتوقف.. وناداه بلطف:

الأب:

ـ سيطول بك الانتظار، وستتعب من هذا الانتظار.

عامر:

ـ كلا، لن أتعب، ولكن كم يجب أن أنتظر حتى يأتي الثعلب؟

والده مبتسمًا:

ـ الليلة كلها.

عامر:

ـ لن أشعر بالتعب إذًا.

قرع جرس العشاء، فهبط عامر من مكانه على السور، ثم

حمل السطل مع والده الذي كان يحمله نحو المنزل. لم يتمكن عامر ويحيى من النوم تلك الليلة، وبكل هدوء ذهبا إلى المزرعة، ووجدا فانوسًا وعلبة من الكبريت، فأشعلا الفانوس، وسارا نحو قن الدجاج.

انتبه والدهم لهَنْهَنةٍ ولغَبَشٍ وقع على الأرض، فنهض قاعدًا وهو على فراشه فوق السطح:

ـ من؟ عامر ويحيى! ماذا تفعلا؟

عامر:

ـ أتعتقد أنها بخير؟!

الأب:

ـ نعم. هي بخير. عد إلى فراشك.. ودعها وشأنها.

شعر يحيى الصغير بشيءٍ من الخوف، فهو لم يسمع والده- أبدًا- يتكلم بهذه اللهجة من قبل، فقال:

ـ أردتُ أن أرى دجاجاتي، فلقد طار النوم من عيني.

والده بلطف هذه المرة:

ـ عد إلى فراشك ولا تقلق، لن يأتي الثعلب. ثق بي.

عاد عامر ويحيى إلى فراشهما بخطى بطيئة، والحزن يملأ قلبيهما، متمنين أن يصدق كلام والدهم.

وبعد فطور اليوم الثاني، كانت الصدمة الكبرى...

(جميع الدجاج الموجودة في القنِّ أخذهن الثعلب، وليس ثعلبًا واحدًا! بل مجموعة من الثعالب) ذهب عامر إلى المدرسة حزينًا مكلومًا، لا يكلم أحدًا من أصدقائه. وبينما هو عائد من المدرسة، والتلال مغطاة بالعشب الأخضر، الأشجار على جانب التلال خضراء كذلك.

توقف فجأة، وجثا على ركبتيه، ثم رقد على العشب الأخضر، وقد غطَّى عينيه بذراعيه الصغيرتين، ومكث هناك طويلًا، وقد امتلأ قلبه بالحزنِ والوحدة.

(صابرين)

مع كل صباح تفتح صابرين النافذة؛ لتستنشق هواءً فوّاحًا ونسيمًا عليلًا، يعبث بشعرها الجميل..

تفرد يديها ممسكةً بفكّي النافذة، كعصفورة وديعة، وتخفض رأسها إلى الأسفل؛ لتراه- كالعادة- مبتسمًا يلوّح لها بوردة حمراء جافة.

تتأمل صابرين شغفه، ثم تحني رأسها إلى اليمين؛ لتختفي خلف ستارة مطرزة من نوع آخر، وتترك دفتي النافذة مفتوحتين لينساب ضوء الشمس مرسِلًا شعاعه إلى غرفتها العلوية.

رمى وردته، ثم داس عليها بقدميه، وحدّث نفسه لبرهة:

- ليس عليَّ أن أكون هنا في هذه المدينة.

حمل كلَّ ما يملكه من ناي خشبي، وملبس إضافي (هدية من أمه المتوفاة) إضافة إلى دنانير معدودة؛ ليتبلّغ بها في طريقه طامعًا في الوصول إلى قرية جدته.

ابتعد عن المدينة مشيًا على قدميه لتأتيه سيارة بائع الشاي، أوقفها وهو يشير بكلتا يديه أن تقف.

بائع الشاي:

- عليك أن تركب في عربة السيارة. هنا- يشير إلى قمرة السيارة- سيركب ولد الشيخ!

وصل "نشوان" إلى بيت جدته المتواضع.. ضمته جدته إلى صدرها، وأخذت تبكي وهي تعانقه وتحضنه:

- تبارك الله عليك يا ولدي، لقد صرت يافعًا، يبدو أنك متعبٌ.. هل تودّ النوم؟

- نعم.

- اصعد للأعلى؛ لقد جهزت لك سرير صابرين.!

جلس في الغرفة العلوية يستلهم أنفاس هارب من منعطف كدر حياته، حاول أن ينام متمنيًا ألا تكون هي صابرين فعلًا، وصدى بكائها تخيلًا يروي مسامع أذنيه من راديو زوايا الغرفة، كأنه قضى بمن له جبروت فوق إرادته، فخرج عازمًا نواياه يسأل جدته:

- من هي صابرين يا جدتي؟!

نظرت جدته ناحية الباب الخلفي، كأنها تستحضر مشهدًا سابق أوانه لم يمر عليه وقت طويل.!

- لقد أتت صابرين يا حفيدي، وهي تخفي في داخلها شيئًا لم يبديه إلا الضعف وانكسارها بين نهاية قدرها المسلَّم للغير، وأتيت أنت تحمل في عينيك حقًّا تدلّى به الارتفاع، فاستعصى طلوعه بواقع صابرين التي تعيشه.

- لكني أسألك من هي؟

- هي الفتاة التي كانت تأتي برفقة أمها لتنظيف بيتنا.

- تلك! ألم تمت بحادث مروري قبل أعوام؟

- نعم. لكنها لم تمت، بل أمها من ماتت. هي دخلت في غيبوبة لأيام، ثم تكفلها رجل ثري قبل أن تخرج من المشفى.

- ماذا!؟

- نعم. رأى حالها وهي في عربة الإسعاف، فشده وجهها المشبوه، والمشبع بملامح طفلته التي ماتت بمرض السرطان؛

فأخذها. هي الآن تعيش بين كفي الترف تارة، ونسيان الماضي تارة أخرى.

لا تخاف أن تموت من شدة الفرح، بل تخاف أن تعود إلى الفقر بعد حلاوة الغنى.

تكبر صابرين، ويكبر معها نشوان، إلا أن العجوز تهتم بتربية صابرين، وتقيمها قوامًا موفقًا. وبهذا القوام يقرّ لها مكانًا في المجتمع من غير علم نشوان.

وبهذا الغياب أيضًا تنحدر الأسباب، وتتغير موازين الحب. صابرين لابن الشيخ، وابن الشيخ لصابرين!

وبهذا التقسيم الغليظ، نجد "نشوان" لم ينصف، بتحمله قلب رجل لا ينسى ولا يحقد، حتى ولو كان المتضرر نفسه بوصف العجوز لصابرين.

يتم الزواج، وتعم الغفلة بذنب الحب!

لماذا؟ هل إن نشوان فقير أم ماذا؟ لا. لم يكن الفقر هو الأهم، ولكن كانت الحياة أهم نظرة تنظر من خلالها صابرين، ففيها حياة لها، وحياة له.

وبعد مرور أسابيع..

تعود العجوز حاملة بعضًا من الهدايا من عرس صابرين، لتأمين من خلاله راحة لا تحتاج بعدها أحدًا إلا صابرين التي أحسنت تربيتها، فنشوان سيعاود رحيله.

سألها نشوان:

- من أين هذه الهدايا؟ وأين كنتِ؟

يسوق القدر هفوة على لسان العجوز بلغة الفرح:

- كنت بعرس صابرين!

تتغير النظرات، ويستقر الشحوب على محيا نشوان، ينطلق صوب الباب مدركًا نفسه أمام بيت صابرين، ليرى الباب مغلقًا.

يمر بائع الشاي، وكأنه ينتظره.. يشده إليه:

- أين هم؟

- قالوا ذهبوا لقضاء شهر العسل، ولكن..

- ولكن ماذا؟

- ولكن صابرين تركت لك رسالة.

- أين هي؟

- انتظر.

يدخل بائع الشاي مستودعًا متهالكًا لابن الشيخ:

- خذها.

(أيها الشاب المحب بثوبك المتسخ، كم أحببتك، وكم أحببت هيئتك التي أنت عليها!. أتيتني برغبة أن أحبك وأتيتك طوعًا باسم الحب. احفظ ما أحببتك به، واعلم أن الذي يعطيك الحياة بعد الرب لهو حق أن تقدم رغبته فوق عاطفة الحب والعقل والمنطق.. فوق المطامع والرغبات. لك الحياة بحياتي، ولك النسيان مرورًا بزقاق شباكي).

عاد إلى العجوز باكيًا يحطم كل جدران الأمل، ويشتم العجوز لعدم إخباره. فتعلمه جدته أن الحياة لم تنتهِ بمصيرها التي سلكته، ويكتب "نشوان" شاكرًا بعد صحوة حواسه المنهدّة بصنيع صابرين.

(أيتها الفتاة الفارهة، لقد أحببتك بعرف الحب، وطمعًا بما أمكنتك الحياة، وأحببتني تعاطفًا لحالتي الرثة، وطلبًا لراحة بالك من ضوضاء الترف. أدركت أخيرًا إنني حي بحياتك، فحمدت الله أنني لم آخذك عنوة، فتموتين بتأنيب نفسك وأموت بموتك، ولا يبقى مكان لرد الجميل. لكِ المثوبة أين ما حللتِ، وأين ما ارتحلتِ، ولكِ الهناء والسعد بما أنجبتِ).

رحل نشوان متشبثًا بقناعته التي خرج من أجلها لبناء صرحٍ عامر لا تهده النوازل، لا من أجل الحب المتوقف على رضا أشخاص، ويعلن في داخله أن الحب ليس كل شيء في ظل حياة أخّاذة إلى المجهول بضعف ما في اليد، ووجود حب ناحل باسط يده؛ ليكسب من خلاله لقمه عيش!).

الهدوء المؤقت

في ظهيرة أحد الأيام، أغلق المحل، فأحس بشيءٍ من الدوار بعد أن أخذ العرق نصيبه من التهام مساحات من جسمه الضعيف. أفاء إلى فناء أحد المحلات المجاورة لتلك الساحة التي كان واقفًا بها.

استراح قليلًا.. وفكر مليًّا. قرر أن يترك بيع السمسم، وأن يبحث عن عمل آخر يتكسب عن طريقه؛ لأن بيع السمسم ما جنى منه طيلة تلك الأيام سوى دراهم معدودة. فكان يفكر بها دائمًا.

أيبني بها بيتًا تمناه منذ زمن طويل؟ أم ينفقها على أمه وأختيه؟ أم.. أم.. أم..

مشاريع كثيرة ومتطلبات عديدة تخطر بباله كلما رأى حصالة النقود المخبأة في حجر أمه الحنون..

(ياالله- لكم هي صعبة هذه الحياة!- يوم أن يستفرغ المرء جهده، ويستنفذ قواه، ثم يعيا في تصريفاتها على متطلباته)

أطلق هذه الكلمات من قلبه المكلوم، والشمس قبالة ناصيته عائدًا إلى بيته. وصل إلى البيت، سلم على أمه، واستراح في حجرة أبيه المتواضعة، ألقى نفسه على السرير، فأخذته القيلولة بكل سهولة.

مساء ذلك اليوم، صعدَ إلى سطح منزله منهكًا. بدأتِ الريح تهب، وأصبح الجو أكثر برودة، والعديد من الأفكار والمشاعر تموج وتضطرب في رأس ذلكم المسكين.

ما إن بسط فراشه، واستلقى عليه حتى عاد إليه الهدوء. هدوء يملأ قلبه بالرضا والسكينة، قلّب وجهه إلى السماء الصافية إلا من نجوم ساطعات، وثريًّا بازغات، حتى غلبه النوم وهو على شرفة البيت.

خيم الهدوءُ المكانَ، وما بقي من الليل إلا أقله، حتى صاحَ بأعلى صوته، (كَانَ كابوسًا مرعبًا).

دوَّى صوته في محيط منزله، ونهضت أمه وأختاه، فصعدنَ أعلى المنزل، حيث كان مستلقيًا على فراشه، سارحًا بعينيه إلى السماء.. ويتمتم بكلمات:

(ما أتعس هذه الدنيا!.. كالحرِّ والغرِّ لابدَّ للعبدِ منهما).

(الصاعقة)

الساعة تقترب من الرابعة فجرًا، والليل يجر أذياله هاربًا من النهار تاركًا له السيادة، وكأن ملاكًا جعل أبا موسى يصحو في هذا الوقت. أفكارٌ وهمومٌ ووساوسٌ تموجُ وتضطرم في رأس ذلكم المسكين.

ـ ماذا سأقول لصاحب المحل إن أتى يسأل عن الإيجار؟! والنقود جُلّها دفعتُها علاجًا لفلذة كبدي موسى!. ماذا عن صاحب كهرباء المحل؟ أيصدقونني جميعهم أنني لا أملك نقودًا! وأنني رجل مسكين لا يعرف الأغنياء والتجار!

كلا.. كلا، ما هذه الوساوس؟! ما هذه التوقعات؟!

إن معي ربًّا سيهدين.

وبعد برهة، هاتفه النقال يرن، يرفع أبو موسى السماعة:

– من يكون؟! رقمه طويل! أي بلدٍ هذه؟! وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ـ كيف حالك يا أبا موسى؟

ـ بنعمة من الله وفضل. من المتصل؟

ـ أنا ولدك نبيل، ابن الإسكافي النحيل. أتذكرني أيها العم الجليل؟

ـ هلا نبيل، كيف حالك؟ أعذرني؛ البطارية تلفظ أنفاسها الأخيرة.

ـ لا أطيل عليك عمي. أرسلتُ مبلغًا ماليًّا لك مقابل نصائحك وتربيتك لنا وتعليمك.

ـ ألو. نبيل، ألو. أغلق جواله!، لاا.. بل انطفأ جوالي التعيس!

أبو موسى يتساءل:

- كم يا ترى أرسل لي هذا المغترب؟.

يتكئ على شقه الأيمن مغمضًا عينيه عسى أن يجد نومة هنية راوية، فالسهر أرقه، والتعب أرهقه، والجوع أعياه، والهم بلغ منتهاه، وغطَّ في نومٍ عميق.

مع شروق الشمس في ذلك اليوم الشتوي، أقبلت زوجته وهي تكنس البيت إليه:

- أبا موسى، انهض، هيًّا قم، لا تتأخر عن عملك. أبا موسى، ماذا أصابك!. (ثم تصيح بأعلى صوته).

أقبل الجيران والأبناء الصغار، تجمهروا حوله، ثم يجري "علي" الصغير وهو يشهد ما يدور، فتندفع الأم وتلقفه بين ذراعيها.

لقد فاضت روح أبي موسى إلى بارئها، ولم يخلف وراءه سوى زوجته وولديه "موسى، وعلي"، ومحل بيع المكسرات والحلوى، وورقة مكتوب فيها.. (ولدي موسى، أحس أن أجلي اقترب، وأني مفارقك، ومفارقكم جميعًا. فالله الله بأمك وأخيك، ولا أخفيك أن ابن الإسكافي نبيل قد أرسل مبلغًا ماليًّا لا أدري كم هو؟ إذا استلمته سدّد ديوني وتوسع في التجارة، عسى ربي أن يبارك فيك ويرزقك).

هنا، مرَّ شريط من الذكريات أمام عينيّ موسى، يقترب من جثة أبيه الهامدة، يحضنه، يقبله، ويجهش بالبكاء، وهو يقول:

- كيف لا أستطيع رؤية هذا الوجه بعد الآن! أنا الذي ما صبرت على فراق هذا الوجه المملوء بنور الطاعة!، هل ستموت يا أبي!؟ هل سيطيب لي طعام بعد موتك!؟

أقبل أهل القرية جميعهم وعمدتها، أخذوا تلك الجثة الطاهرة بعد أن تأكدوا أنه فارق الحياة.

غسلوه، كفنوه، صلوا عليه، ثم دفنوه.

لا يشبه المتشرد

لم يعد إلى منزله منذ سنين طوال ذوات عدد، يشبه كثيرًا من لا يعرف منزلًا له أصلًا.

يجلس على أرض باردة، يختلط ترابها بشيء من فتات نفايات في أقصى زقاق مظلم في أطراف تلك المدينة الصاخبة نهارًا.. الصامتة ليلًا.

يشبه المتشرد.. هكذا يراه بعضهم، يحمل همومه وأشياء كثيرة من لحظات الشتات في أكياس ثقيلة لا تسعها إلا مخيلته المنهكة.

كان يشير بأصابع يده.. ربما اليمنى في الهواء، يرسم أشياء في الهواء وللريح. الريح وحدها هي أنيسه وصديقه في جو مغطًّى بالجمود والتبلد من أناس هذه المدينة قبل غيرهم!

عندما ترسل شمس الصباح خيوطَها لتخبر الكون الفسيح- بما فيه هذا الزقاق- بقدومها، يقفز حامل الأكياس الثقيلة من الهموم، وينهض باحثًا عما يقتات عليه.. من محاسن المحسنين، أو من نفايات الطعام. لا يهم مصدر ذلك عنده!

هو لا يسأل الناس.. يعمل بيديه ليحصل على ما يريد، يمارس عمل الإسكافي البسيط، أو حامل الأغراض بمقابل. رغم ذلك، يعدُّ نفسَه كريمًا عفيفًا، بينما تراه أعين الزائغين من حوله مجهولًا يشبه المتشرد.

روحان في جسد

ولد مهرانُ عاشقًا للحياة وملهمًا لطلباتها، ولم يكن يعي معنى الموت على الإطلاق، إلا أنه يفهم أنه ليس بينه وبينه عداوة ألبتة.

صعد فوق سطح منزلهم. يناظر فتاة جارهم التي ولدت بحق نظرته الأولى، كأنها شمس حجبتها غيمة نزلت بوابل البارحة. تزعزع من ثبوته بقشعريرة في ذاته، واهتزاز مزعج من نواة القلب، كأن العالم شاهد فعلته.

يحاكي نفسه أن يعاود الكرَّة، ويجعل من سطح منزلهم مزارًا لنهضة مستقبله.

تراه بظله المائل أمامها، فتلتفت إليه، قائلة:

- من أنت؟

فيجيبها:

- أنا الماجن بوحدانيتك من أول نظرة!

ضحكت ضحكةً شهدت على سلامة العقل من غطرسة الجهل، وحلاوة الدم المعدم شوائبه.

تمر الأيام تلو الأيام، وهم يتبادلون أروع ما يقال على ألسنة العشاق، وكلٌّ لا يدري عن الآخر واقع حياته سوى الحب الطاهر.

مع أن مهران كان يعاني من صدمة تفقده الحراك، لا يعرف متى تأتيه، ولا كيف يتخلص منها!

مخافة أن تعرف لينا، فترد حبه بإمكانية جمالها الباهر، ومصدرية حال المرأة أن تعيش بلا حب خلاف حالة مهران الهزيلة.

يتغيب عن مزاره بوعكة أفقدته الوعي أيامًا، وجعلته طريح الفراش، لا يشعر بشيء حوله، كأنه نام نومة طبيعية.

تحرك عجلة مسير لينا بفكرة غير فكرتها.. رسمتها لها أمها باتفاق مع خالها؛ ليجد لها عملًا مناسبًا لخبرتها المدروسة سنين.

وجدت نفسها بمشفى الأمراض النفسية معاينة للمرضى.

ومهران يقبع في غياب تام، وحالته تزداد سوءًا، مما دعا أبوه الحاضن أن يأتي به إلى المصحة لتلقي العلاج، ويُوضع تحت المراقبة.

وفي ليلة من مناوبة لينا، تجد بين يديها ملف مريض جديد اسمه (مهران).

لم يكن الاسم غريبًا عن مسامعها، إلا أنه مريض، بمحسوبية ظنها أن حبيبها مهران سليمٌ معافى.

ومع مرورها في العنبر، رأت بأم عينها ذلك السرير الملقى عليه حبيبها مهران، وفوق رأسه شيخ ملتحي يدعو له بالشفاء. تستفسر لينا من الشيخ عن حالة المريض.

فيجيبها:

– لقد شاءت الأقدار أن لا تكون لي ذرية؛ فبعث الله لي مهران من دار الأيتام يعوضني. ويشدو بين الناس أن له أب، فحالت به الدنيا أن يكون أسيرًا لهوى فتاة جارنا (لينا) التي رفضته بلا سبب.! أتيت أخطبها له فقالوا لي: إنها لا تريده، بل تريد ابن خالها، وهو يريدها منذ زمن.

حبست لينا عبراتها كي لا تبدي للشيخ أنها المقصودة، وأنها لم تسمع به من قبل. تخونها خطواتها بدموع مباصرها صوب الباب. ثم تختلس خُفية نوم المرضى؛ فتهمس في أذني مهران، ودموعها تملأ وجنتيها:

– أنا لم أتركك إلا عندما علمت أنك تركتني، ولم أرفضك فأنت لم تأتني، ولو كنت أعرف أن سفرك خارجًا عن نطاق الكون لعزمت السفر معك. عد؛ فأنا أنتظرك، وسأخرج قبلك.

تنتفض أعضاء مهران، كأنها نفخت فيها الروح، فتهرب لينا للقاء الأخير.

وينادي مهران بصوت متعب: لينا، لينا.

يستيقظ الشيخ هرعًا للأطباء يخبرهم أن مهران عاد للحياة.

وبهذا الأمل، يخدش مهران جدار القنوط عائدًا إلى داره بالشفاء.

يسأل الشيخ:

- أين الممرضة؟

فيجيبون:

- قدمت استقالتها؛ تهيأ نفسها للزواج!

فلم يبالِ بأمرها ذلكم الشيخ، ومهران يعي ما يدور في خلجات لينا. فيفتح الباب، فإذا بفتاة بانتظارهم.

الشيخ مندهشًاً:

- الممرضة!

مهران- ضاحكًاً:

- كلا. إنها لينا!

يدرك الشيخ حينها أن العودة ليس بروحه، بل بانقسام روح لينا؛ ليكونا روحًا واحدة بجسدين.

نبذة عن المؤلف

سعيد بن سالم بن علي المحثوثي

من مواليد 1995 محافظة أبين- مديرية الوضيع- منطقة لبو.

الفائز بجائزة تجديد الوعي العربي في مجال القصة القصيرة - الأردن.

الفائز بجائزة المبدعين في مجال القصة القصيرة- عدن.

رئيس تحرير صحيفة "بوح" الثقافية.

المسودات

- الجبال البعيدة (رواية)
- جدي يبحث عن إجابة (مقالات أدبية)

الفهرس